مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

القابلية للاستعمار وتهديدها للأمن الثقافي من منظور مالك بن نبي

The susceptibility to colonialism and its threat to cultural security from Malik Ben Nabi's perspective

عمتوت كمال[1]*، قدوس خديجة [2]

[1] جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، amttout.kamel@gmail.com

مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية – مركز جامعي بغليزان – الجزائر

[2] جامعة محمد بن أحمد وهران2 (الجزائر)، kadouskhadidja@gmail.com

مخبر بحث: فلسفة، علوم وتنمية بالجزائر

تاريخ ارسال المقال:2020/09/13	تاريخ القبول:2020/11/01	تاريخ النشر:2020/12/01

* المؤلف المرسل

الملخص:

استعرضت هذه الدراسة، موضوع القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي، وانعكاساته على أمن ثقافة الشعوب في ظل التطورات العلمية والرقمية الراهنة، وما تمخض عليها من تحولات حضارية وثقافية.

وبناء على ما تم تناوله، يمكن القول أن الأمن الثقافي يرتبط ارتباطا جوهريا بالوعي الذاتي، فكلما كان هذا الوعي عاليا، كلما كانت هناك حصانة ثقافية، وحماية للجهاز المفاهيمي من التحريف والتزييف. وكلما كانت هناك قابلية واستجابة نفسية داخلية لمخلفات الآخر، أن هناك انصهار وتبعية.

الكلمات المفتاحية: القابلية للاستعمار ; الأمن الثقافي ; الوعي الذاتي ; الذات الثقافية ; التحولات الثقافية.

Abstract:

This study has discussed the susceptibility to colonialism from Mlik Ben Nabi' point of view, and it implications on the security of the peoples' culture, in the light of the current dugital scientific developments, and the resulting cultural and civilizational transformations.

Based on what has been discussed, it can be said that cultural security is intrinsically linked to the self-awareness, the higher this awareness is, the more there is cultural immunity and protection of the concepual apparatus from misrepsentation and forgery, wenever there is an interal psychological susceptibility and response to the other's legacies, there is fusion and dependene

Keywords: the susceptibility to colonialism; cultural security; self-awareness; cultural self; cultural transformations.

مقدمة:

الحديث عن الأمن الثقافي يستجلب دوما مركبات لغوية أخرى، تعد في كثير من الأحيان تحديا وتهديدا له، مثل مركب الغزو الثقافي، ومركب الاستعمار الثقافي. طرحت هذه المسألة تاريخيا، في إطار العلاقات الدولية، التي تفرض فيها الدول التي تتمتع بقوة اقتصادية، ونفوذ سياسي، شروطها وأهدافها الاستعمارية المعلنة والخفية على الشعوب المستعمرة، من خلال تحديدها لسلم قيم جديد، يتماشى مع خدمة مصالحها، وتحقيق رؤيتها المستقبلية التي تسعى إليها. مثلما سجلته المحاولات الاستعمارية الفرنسية والانجليزية في غزوها للبلدان العربية، بما فيها الجزائر.

وفي هذا السياق استعمل مالك بن نبي . في إطار دراسته لوضعية البلدان التي وقعت تحت وطأة الاستعمار- مفهوم المعامل الاستعماري، للتعبير عن العامل الخارجي التي تتعلق بسياسة المستعمر المتبعة، ومفهوم

القابلية للاستعمار، كدلالة تشير إلى الاستجابة النفسية الداخلية للفرد لهذه الشروط والممولات الخارجية التي تعمل على المساس بالعوالم الحضارية، والمنابع الثقافية الأصيلة لهذه الشعوب. مما يصبح تهديد على أمنها الثقافي.

القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي في هذه الدراسة، تطرح إشكالية الذات الثقافية في ظل المتغيرات الحضارية الراهنة التي تعيشها، مما تصبح تهديدا على أمنها الفكري، وتراثها الحضاري، بنوعيه: المادي واللامادي. خاصة في ظل التحول الذي يعيشه المجتمع المعاصر اليوم، من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي. ومن عالم الإنسان العادي إلى الإنسان الرقمي، الذي يعتمد أدق التكنولوجيا الحديثة التي لها القدرة الكبيرة على الدمج في عدة ثقافات مختلفة، وبأساليب احترافية، تخرق البناء الفكري والثقافي الأصيل في نفوس الفئات المهزوزة نفسيا، ولها خنوع للآخر.

وعليه يمكننا تحديد الإشكال الرئيسي على النحو التالي:

ما هي صور وأشكال القابلية للاستعمار في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة؟، وما هي انعكاساتها على الأمن الثقافي للشعوب؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية العامة، تساؤلات فرعية، يمكن تحديدها كالآتي:

- ما هو دور الذات الثقافية في صناعة الوعي الذاتي، ومجابهة شعور الاستسلام الداخلي؟
- هل مركب القابلية للاستعمار كاف لوحده في تخدير الفكر وطمس ثقافته؟
- كيف يساهم هذا المركب في نشر وصناعة الصراعات الفكرية في المجتمع الواحد؟

من أجل الإجابة عن جملة هذه التساؤلات، تم الانطلاق من الفرضيات التالية:

- الذات الثقافية لها دور محوري في حماية الأمن الثقافي للبلاد.
- القابلية للاستعمار أخطر من المعامل الاستعماري في طمس المعالم الحضارية والثقافية.
- مركب القابلية للاستعمار يعمل على تخدير الشعوب واختراق مناعتها الفكرية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل واقع الذات الثقافية، في ظل التحولات التكنولوجية والحضارية اليوم، من خلال فهم طبيعة العلاقة بين مركب القابلية للاستعمار كما حدده مالك بن نبي، وبين الذات الثقافية، وانعكاساتها على الأمن الثقافي، وبناء على هذا يمكن إبراز أهدافها فيما يلي:

- الكشف عن تهديدات القابلية للاستعمار والانسياب للآخر، على الأمن الثقافي للشعوب.
- رصد العلاقة بين معامل القابلية للاستعمار وامتصاص القوى الواعية في المجتمع.
- كشف العلاقة بين معامل القابلية للاستعمار والصراع الفكري بين الفئات المجتمعية.
- معرفة دور الذات الثقافية في مجابهة الاستعمار الثقافي في ظل المتغيرات الثقافية الراهن.
- تحديد العلاقة بين الوعي الذاتي والوعي المجتمعي والأمن الثقافي.

المبحث الأول: مقاربات مفاهيمية

تنبني هذه المقاربة حول مجموعة من المفاهيم الأكثر تداولا في فلسفة مالك بن نبي، وهما مفهومي: "المعامل الاستعماري"، و"معامل القابلية للاستعمار"نقوم فيها بشرح كل مفهوم على حدا، ثم نبحث جملة المقاربات والروابط المنطقية التي تخدم إشكالية هذه الدراسة.

المطلب الأول: المعامل الاستعماري

وظف مالك بن نبي(*) هذا المفهوم للدلالة على العوامل الخارجية التي تحكم قدر الشعوب، وتفرض عليها سيطرتها، بمختلف الأساليب والأشكال، مثلما عاشته الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، يقول في سياق هذا المعنى "هذا هو المكان الذي تأتي فيه الحقيقة الاستعمارية للجزائريين وتؤثر في نهاية المطاف على وجودها بمعامل عرضي: في الجزائر، هذا المعامل له تاريخه." [1]. وهذا من خلال محاولاته المتكررة والمخطط لها سلفا، وفق نظرة جيو-سياسية متكاملة لتلك البلدان، وما تملكه من زاد فكري وثقافي واقتصادي وفني، مثلما سجله التاريخ في اعتداءات الاستعمار الأوروبي "منذ ما يقرب من ستة قرون، كانت أوروبا الغربية والشتات تزعزع سلام العالم. المستنير، من خلال عصر النهضة [...] بدافع إغراء النهب الثري"[2]. وتعمل فيه على زرع شعور الاغتراب، والجمود في نفسية الساكن الأصلي، بحيث لا يقدر فيه على الحركة، إلا في إطار المساحة التي يردها المستعمر، و"لا يمكنه القيام بذلك إلا في الحدود التي يسمح بها الإداري الذي يعيش كما لو أن يدًا غير مرئية- في بعض الأحيان حتى ليست كذلك- تزعج باستمرار المعالم التي تحدد طريقه وتتراجع دائمًا أمام العلامة التي تشير إلى الهدف الذي يمدد نحوه خطوته إلى أجل غير مسمى." [3]

في ظل وجود هذا المعامل، تتغير كل المعدلات، وتتحول المفاهيم عن مدلولاتها الأصلية، فيصبح المستعمر هو المالك، الذي يتمتع بكامل الحريات في التصرف والتغيير، التي تشمل كل الجوانب الحضارية لتلك البلدان، ويكون استغلال النزعات الدينية المتشددة، أكبر داع لتثبيت وجوده، عن طريق استغلالها لصالحه ودعمها، "الاستعمار يفسد هذا الوضع بجعل الإنسان شيئًا له والمرابطية جهاز انتقال مسؤول عن نقل الناس لتوجيهاته بتحويلها لنيته إلى دوافع جديدة." [4]، وهذا لعلمه تماما أن الدين عنصر فعال في كل مجتمع، لذا يعمل على استغلاله بشكل عدائي في تفكيك أصول الحضارة الأصلية "تتدخل الأفكار الدينية إما بشكل مباشر، أو من خلال بدائلها المعادية للدين حتى في تركيب الحضارة وصياغة إرادتها." [5]

هذا النوع من المعامل يكون فيه الفرد مسلوب الحقوق التي يجب أن يتمتع بها كل إنسان على وجه الأرض، لكنه لا يكون أبدا مسلوب إرادة التغيير للواقع المعاش، وهذه هي النقطة الباعثة للنهوض من جديد من السبات، ومن وحل القوى الاستعمارية. فالروح الاستعمارية الرومانية، كانت سببا قويا في نهوض الحضارة الإسلامية، التي أصبحت في القرون الوسطى مهد الحضارات كلها، تستلهم منها مختلف العلوم والفنون، فحسب تصور بن نبي، هذا المعامل أقل ضررا، وأخف تأثيرا، بل هو في نظره من مندفع قوي، في نظر الشعوب التي تملك إرادة التغيير، ولها الإرادة الكاملة في صناعة القرارات المستقلة التي تحكم نظامها، وعلى وعي تام بشروط نهضتها "معامل الاستعمار هو وهم لمحي الظلامية الذين يرغبون في ضرب منتصف الليل عند الفجر." [6] لكن الضرر الأكبر يكمن في الهزيمة النفسية، وغياب الوعي بضرورة البحث عن ميكانيزمات التحرر، سواء كانت هذه الهزيمة

على مستوى أنظمة الشعوب المستعمر، أو على مستوى سيكولوجية أفرادها. أو ما يسميه مالك بن نبي بمعامل القابلية للاستعمار.

المطلب الثاني: معامل قابلية للاستعمار

يتعلق هذا المعامل حسب تصور بن نبي بالجانب السيكولوجي للفرد، فإذا كان المعامل الاستعماري (Coefficient colonisateur)، يعبر عن مجموعة العقبات والعراقيل الخارجية التي يعمل فيها "على فرض كل حركة في حياته تتماشى مع النموذج الاستعماري."[7] فان معامل القابلية للاستعمار(coefficient auto-réducteur)، يكون ناتجا عن مشاعر الخنوع والاستلام والرضي بواقعه المعاش، دون أي إرادة للأخذ بزمام البناء والتشييد الحضاري. "ولكن هناك اعتبار داخلي يبدو لنا أكثر أهمية، من نفس وجهة النظر، لأنه يجعل من الصعب علينا أن ندرك كيف سيتطور هذا الفرد ضمن الحدود ذاتها، التي تفرضها عليه أنشطة حياته.[8] فيرضى بكل المقاسات التي تقيسها به القوى الاستعمارية، وفي جميع الميادين والمجالات الحياتية، بما فيها سلوكيات الحياة اليومية البسيطة.

فالبلاد التي يتمتع شعبها بالوعي والاستقلالية، قد تغزى بالفعل، وقد يفرض عليها قيود، وعقوبات سياسية واقتصادية، لكنها لا تستعمر أبدا، مادامت تناضل في سبيل التحرر النفسي والفكري والعقائدي أولا ثم السياسي والاقتصادي، فهي دائما تسير عكس تيار المستعمر وإرادته ومخططاته. ومثال هذا الوعي، ما جسدته جمعية العلماء المسلمين أثناء الفترة الاستعمارية في تصديها لكل أشكال ومحاولات طمس الهوية الوطنية، "من خلال نشر مفهوم الهوية الجزائرية باعتبارها عربية ومسلمة"[9]، والعمل الدءوب على" تعزيز اللغة العربية والإسلام." [10]، التي كانت بؤرة اهتمامها.

والمعضلة حسب بن نبي ليست في الاستعمار، بل في الهزيمة النفسية، وفي اتحاد هذين المعاملين يتفشى المرض فهو قبل دخول أي أرض يعرف جيدا كيف يؤثر في نفسية شعوبها، وكيف يتحكم في تفكيرهم، وفق مخطط استراتيجي مدروس، يزرع من خلاله الشعور بالتبعية والضعف في نفسية الطبقة الحاكمة، وفي نفسية رعيتها. يعبر عنه روني تورت (René Tourte) أحسن تعبير أثناء وصفه للاستعمار الأوروبي بقوله: "وغني عن القول أن هذا الاختراق الأوروبي كان مسبوقًا ومفضلًا وأعد من قبل العديد من المؤسسات التجارية أو العسكرية، والرحلات والاستكشافات، والبعثات العلمية والدينية." [11]

كما أن خطورة مسألة الاستعمار والقابلية له، لا تكمن فقط على مستوى وجوده الفعلي، واستنزافه لثروات تلك البلاد، واستغلال طاقاتها البشرية بطرق مباشرة ومعلنة، بل تتضاعف في الشعور بالتبعية له حتى وان لم يحقق وجوده، وهنا تكمن الرابطة المنطقية بين المفهومين، من حيث أن البلدان التي تعيش هذه القابلية لا يمكن لها أن تكتشف ذاتها المهزوزة إلا إذا تعرضت في عقر دارها إلى الاستغلال والاستعمار، يقول بن نبي في هذا السياق: "وعلى أيه حال فان الاستعمار هو، في حدود معينة أحسن نتيجة تتمخض عنها القابلية للاستعمار، لان الاستعمار يأتي ليعكس اتجاه التطور الاجتماعي الذي أنتج الكائن القابل للاستعمار، فهذا الأخير لا يشعر

بقابليته إلا حين يقع بين براثين هذا الأخير." [12] ومن أبرز مظاهر هذه القابلية وأخطرها على مستقبل الشعوب، شعور الذات الثقافية بالتبعية، مما ينعكس على المنظومة الفكرية والقيمية لها، ويهدد أمنها الثقافي واستقلاليته.

المبحث الثاني: القابلية للاستعمار وتعطيل فاعلية الذات الثقافية

القصد من هذا، أن الضعف النفسي الداخلي، إذا تجذر في باطن الفرد، سينتج عنه لا محالة اللافاعلية والانتكاسة النفسية، وهشاشة المناعة الفكرية، مما يصبح خطرا على جملة القيم والثقافة المجتمعية الأصيلة التي يحملها، ذلك أن المعامل الاستعماري، يتبع إستراتيجية دقيقة ومحكمة، في هذا من خلال رصد حركة الأفكار، والتحقير الذاتي لدور القوى الفاعلة في المجتمع.

المطلب الأول: المعركة المفاهيمية ورصد حركة الأفكار

الحديث عن الأمن الثقافي ومتطلباته النفسية والاجتماعية في هذا البحث، يفتح المجال أمام طرح العديد من الموضوعات التي تتعلق بالثقافة وإشكالية توجيهها على مستوى الممارسات اليومية، والواقع العملي للذات، خاصة وأنها تعتبر "عنصرا جوهريا في بناء (أنا) الفرد في المجتمع الحديث." [13]، من حيث صياغة أفكاره ومعالم ورموز حضارته، وجملة القيم التي يتمسك بها. وبما أن طبيعة الفكرة السائدة، والمعتقد بها التي من تقود المجتمع، وتعبر عن ثقافته، فان أول ما يراهن عليه المستعمر، هو رصد تحركاتها، وتطورها، وتحديد طبيعتها وخصائصها "ولكن على وجه التحديد ، من أجل الحفاظ على احتكار الأفكار فقد وضع في العالم نظامًا كاملاً من المراقبين الذين يكتشفون الأفكار ويتبعون تداولها بعناية.." [14]

وبطبيعة الحال هذا الترصد، يكون وفق منهجية محكمة، يفهم من خلالها سيكولوجية الذات الثقافية في البداية، حتى يسهل عليه الأمر في التغلغل داخل جهازها المفاهيمي، وتحويره، والتحكم فيه، وفق الطريقة التي يحددها، بما يكشف لنا، على أن الهدف الاستعماري من ترقب الأفكار، له غاية عملية، تبتعد عن التجريدية بكل تفاصيلها، فالاستعمار"لا يرضى بمعلومات بسيطة عن حركة الأفكار: كالفيلسوف. لكن فلسفته هي قمع الأفكار التي تزعجه وتحويلها وتوجيهها خارج المدار الذي أراد مؤلفها الحفاظ عليها. [15]

المعادلة التي تطرح على هذا المستوى في غاية الدقة والتصميم، تجمع ما بين رصد الأفكار في حدها الأول، واستكشاف النفسية في الحد الثاني منها، ما يسمح بتهيئة الذات لقبول أفكار جديدة، والاستجابة الداخلية الكاملة لها، سواء بشعور منها، أو دون شعور, أما بخصوص عملية التحريف، فتتم بطريقة رياضية وفنية، يتحكم من خلالها في قيمة الأفكار، وفق معادلة زيادة حدود جديدة التي تمثل جملة الأفكار التي يردها المستعمر إلى الفكر الأصلي، أو الفكر الصليبي، يكون لها تأثير فعلي، ينعكس عليها بالسلب، حتى وان اتسمت هذه الحدود بالايجابية، وهذه العملية ترتبط بالدرجة الأولى على الرد الفعلي للذات "وبالتالي يطبق عليه تقريبًا قواعد الفنون الأولية من أجل تعديل قيمته بشكل مفرط أو افتراضي، وفقًا لاحتياجات سببية، ووفقًا للملفات النفسية التي تشير إلى أي معنى يجب أن يتم العمل. تستند رياضيات الأفكار هذه من جهة على القيمة الجوهرية للأفكار وعلى قواعد علم رد الفعل البافلوفي."[16]

بهذه الحرب النفسية التي يمارسها المستعمر على ثقافة الشعوب، يزرع فيها الأفكار المسممة التي تساهم في هدم البناء الحضاري والثقافي لها، الذي تتمخض علية جملة من الصراعات الفكرية، وحلول منطق تعدد القيم الذي يطرح إشكالات الاختلاف والتصادم بينها، بدل منطق القيمة الأصيلة النابعة من الفكر الجوهرية للذات الثقافية. وما يزيد تأصيل المنهجية الاستعمارية في التحكم في العقول، ونشر الأفكار الدخيلة، هو العمل على امتصاص القوى الثقافية الفاعلة في المجتمع، وفق أسلوب التحقير الذاتي والتظليل.

المطلب الثاني: امتصاص دور القوى الواعية في المجتمع

تعمل القوى الثقافية الفاعلة في المجتمع على تنظيف الفكر من مجموع الخرافات التي تعلق به، ومن كل الشوائب التي تأخذ مجرى الأفكار الميتة، كما تعمل على محاربة الأفكار الهدامة التي تتعارض مع الثقافة الأصيلة، والقيم المجتمعية وتهدد كيانها. بما يعني أنها تتخذ مهمة الحارس الأمين للمحتوى الفكري والقيمي للذات. لكن هذا الدور يكون في جل الأوقات عائقا أمام تحقيق المطامع الاستعمارية، وخططه المدروسة في البلاد المستعمر، خاصة أن مثل هذه القوى تتميز بالفاعلية والنشاط اللا محدود، واكتسابها لفكر يقض، يعينها على تنمية الوعي الذاتي والمجتمعي لدى الأفراد، من أجل تفعيل آلية المقاومة النفسية الداخلية للمستعمر، وكل أشكال الغزو الفكري والثقافي التي يتبعها لترسيخ شعور القابلية له.

والحاصل أن المعامل الاستعماري (Coefficient colonisateur)، دوما يكون على أهبة الاستعداد في مجابهة هذا النوع من الفاعلية، وبمختلف الأساليب، فتحطيم شعور القابلية في نفوس ذوات الشعوب المراد استنزاف طاقاتها البشرية والمادية، بالنسبة له أكبر خطر يهدد استمرار وجوده، سواء الفعلي المباشر، أو غير مباشر، فهو دوما يحرص على مقاومة الفطنة والحذلقة، ويؤثر الصمت والغفلة، فحسب مالك بن نبي" فالاستعمار يدخل المسرح حتى يعيد إلى جوه صمتنا يغار ويحرص على بقائه كي يطيب للنائمين نومهم." [17] وهذا النوع من التخطيط، هدفه تمديد عمر الأفكار المسممة أو المميتة، التي لا تعبر سوى عن نفايات حضارة أخرى حد تعبير بن نبي "الجزء الميت من هذه الحضارة.." [18]

فالآلية التي يتبعها المستعمر في محاربة القوى الثقافية الواعية، تتنوع مابين القوة والتظليل، لكن الأهم لديه، أن يحارب الفكرة المجردة التي تؤمن بها، فبالنسبة له، لا توجد فائدة من إزالة أشخاص بالقوة من الوجود، مادات أفكارهم سوف تبقى فاعلة ومستمرة، على هذا النحو يستعين بالعامل النفسي في فهم منطق تفكير هذه الذوات، وفق إستراتيجيته الخاصة بالحرب الفكرية والنفسية التي يمارسها "فهو يرسم خططه الحربية ويعطي توجيهاته العملية على ضوء معرفة دقيقة لنفسية البلاد المستعمرة، معرفة تسوغ له تحديد العمل المناسب لمواجهة الوعي في تلك البلاد حسب مستوياته وطبقاته." [19] وطريقه في هذا هو استخدام "الفكرة المتجسدة في مستوى الطبقة المثقفة، فيقدم للمثقفين شعارات سياسية تسد منافذ إدراكهم إزاء الفكرة المجردة." [20]

إلى جانب هذا، يلجأ إلى التضييق على هذه القوى، وعزلها عن جماهيرها، سواء بدافع التحقير الذاتي لها، أو بدافع المال، أو بدافع الدين، مما يستهلك قوتها، ويضمر دورها في المجتمع، فتصبح غير فعالة، وهذا بطبيعة الحال، يفتح المجال أمام استفحال الأفكار المجسدة، التي يريدها المستعمر، ويضعف المحتوى الثقافي الأصيل،

ويهجنه، مما يعزز شعور الاستسلام والقابلية في نفوس الشعوب المستعمرة، والتي تعتبر أهم آلية يختفي وراءها "فهو دائما أو غالبا يستخدم قناع القابلية للاستعمار." (21)

وفي مشهد آخر من مشاهد هذه القابلية، نجد النخبة الثقافية كثيرا ما تقع في، فخ التظليل، فتجدها تستمر في تمجيد هذه الأفكار الغربية، وتعيش في أوهام الأفكار المميتة، مما يصرفها عن مهمتها المنوطة بها، ويفقدها معيار الحقيقة والصواب، فبدل الانتفاع بأفكار الآخر الفعالة، تستغرق مجهودها في البحث في النفايات فقط، كما يصطلح عليها بن نبي، وهنا يكمن خطؤها، فحسب تصوره، الأمر لا يتعلق بمسألة "التساؤل عن سبب وجود عناصر مميتة في الثقافة الغربية. ولكن لماذا تبحث النخبة المسلمة على وجه التحديد عن هذه العناصر." (22)

يكفي إذن لتهديد أمن ثقافة الشعوب، وتهجين أفكارها، وإضعاف جهازها المفاهيمي، وتدنيس قيمها، ممارسة الاستكشاف النفسي للذات الثقافية، والجماهير، مما يهيئ داخلها، قابلية للأفكار الجديدة، في غياب تام لآلية النقد والتمحيص والغربلة، ويزيد أمر هذه القابلية خطورة، في ظل التغيرات الثقافية المعاصرة، التي تتماشى مع الثورة الرقمية، واستخدامات العالم الافتراضي، وما ينجر عنه تداعيات وانعكاسات خطيرة على الأمن الثقافي.

المبحث الثالث: القابلية للاستعمار والتغيرات الثقافية الراهنة

يعرف العالم اليوم تحولات علمية، وثقافية، وجيو- سياسية، انعكست آثارها على الإنسانية، في جانب من الإيجاب والسلب، وإذا طرحنا مسألة الأمن الثقافي للشعوب في ظل هذه التغيرات الراهنة، فان الأمر، يعالج على مستوى انصهار الفكر في الثقافة العالمية، مما أصبح يشكل خطرا على مستقبل الثقافة الأم، ويطرح مسألة القابلية للاستعمار بصورة جديدة، تتماشى مع عصر الرقمنة والإنسان الرقمي.

المطلب الأول: الثقافة العالمية وتهديدها لكيان الثقافة الأم:

كانت لعملية الانتقال من عصر الإنسان الصناعي، إلى عصر الانسان الرقمي، أثرها القوي على ثقافات الشعوب، فلم تعد الثقافة الراهنة تحددها حدود جغرافية معينة، وهذه المسألة طرحها مالك بن نبي في ظل التحولات العالمية في القرن الماضي، في إطار معالجته لمشكلات الثقافة، وأساليب توجيهها في الدول الأفرو أسيوية "إن من الواضح أن الضمير الإنساني في القرن العشرين لم يعد يتكون في إطار الوطن أو الإقليم." (23) وبالتالي فالفكر سيجد نفسه يتشرب بأفكار أخرى، خارج الحدود التي ألفتها، على مستوى جميع المجالات" لأنه القرن الذي سجل الأحداث الكبرى، سواء في مجال العلم، أو . كما سنرى . في المجال النفسي، أو في المجال الأخلاقي والديني. ففي كل هذه المجالات هبت عواصف كبرى يبدو أنها غيرت معالم الطريق، وعلى أيه حال فهي قد غيرت ملامح الزمن والمجتمعات." (24)

هناك صراع فكري تحكمه القوى العالمية الكبرى، يفرض نفسه على الشعوب والثقافات في إطار ثنائية الدول المستعمرة، والدول المستعمر "والنظر في التخطيط العالمي الذي يجب أن تندمج فيه الثقافة الإفريقية يكشف من ناحتين، فانه يوجد نوعان من الناس يختلفان اجتماعيا: نوع كان أو لا يزال مستعمر، ونوع كان ولا يزال مستعمرا." (25) بطبيعة الحال صور هذا الاستعمار، تجلت في صناعة قوالب ثقافية جاهزة، تتناسب مع مصالحه

وتصدره إلى هذه الشعوب بأساليب فنية متنوعة، تقع ضحيتها النفوس المهيأة للقابلة للاستعمار والقابلية للتغريب " فالثقافة أصبحت تحدد أخلاقيا وتاريخيا داخل تخطيط عالمي، لان المنابع التي سوف تستقي مها أفكارها ومشاعرها، والقضايا التي سوف تتبناها، والاستفزازات التي سوف تستجيب لها، والأعمال التي سوف تقوم بها، لا تستطيع هذه كلها أن تتجمع في ارض الوطن." (26)

وعليه فالشعوب التي تسعى إلى تحقيق ذاتها الثقافية الأصيلة، وتقوي مناعتها الفكرية، في ظل هذه التغيرات العالمية، لا بد لها من الارتقاء بثقافتها إلى مستوى التحضر والعالمية، حتى تصل إلى مصاف ثقافات دول العظمي، في شكل من الاستقلالية والأصالة، بعيدا عن صور التحجر والتخلف والانغلاق المشوه، مثلما أكد بن نبي في كلامه عن ثقافة الدول أفرو أسيوية "فالثقافة الإفريقية مجالها العالم ضرورة، فيجب أن تصعد أعمالها إلى هذا المستوى، مميزة بين الأعمال التي تتصل ببناء حضارة افريقية، وتلك التي تبعث بإشعاع تلك الحضارة خارج حدودها." (27)

كما أن خطر الثقافة العالمية الذي طرحه بن نبي في القرن العشرين، تضاعف في ظل التغيرات الثقافية الراهنة، وفي ظل النظام الرقمي الذي أصبح يميز إنسان القرن الواحد والعشرين، فالهوة أصبحت كبيرة بين ثقافات الدول الصانعة والمصدرة، وبين التي كانت مستعمرة والتي لا تزال تعيش قابلية باطنية لهذه المصنعات والمصدرات. انعكست على لبنة تفكيرها، ذلك أن "الاعتماد على الغربيين في تشكيل أوجه الحياة الثقافية، والنظر إلى تقدمهم بانبهار وإكبار دفعنا بغير وعي منا وبوعي أيضا إلى تقليدهم واقتفاء آثارهم في الكثير من مظاهر الثقافة." (28) التي مست لغة الخطاب، والزى المظهري، إلى درجة التقليد الأعمى، والانسلاخ عن الموروث الثقافي الأصلي، وتصنيفه في دائرة التخلف. واختلال كل موازين التقدم، ففي الوقت الحالي، أصبحت صور التطور، تختزل في الإنسان الذي يحاكي الثقافة الغربية في كل جوانبها، وكأننا نصل إلى معادلة غريبة، مفادها أن الشخص الذي يكون أكثر قابلية لنفايات الغرب، يكون له حظ كبير في العيش بسلام، مقارنة بالشخص المستقل الواعي بما يدور حول، فهو دائما محل الاتهامات والتضييق عليها.

المطلب الثاني: الأفكار المدمجة وانعكاساتها على الواقع الثقافي الراهن:

عالم الأفكار في نظر مالك بن نبي، هو العالم الذي يجب أن يلقى اهتماما جوهريا، ويكون تحت مجهز الدراسة الدقيقة والبحث الأصيل، ففي النهاية هو الباعث على نهضة الشعوب، وتقرير مصيرها، وتحديد ووتيرة تطورها ولحاقها بالركب الحضاري. كما أنها الشاهد على أحوال الأمم عبر التاريخ، وانتقالها من مجتمع الأسطورة والخيال إلى مجتمع العقل والعلم، فالفكرة في نظره تتحول إلى شعور، وهذا الأخير يترجم في جملة من السلوكيات، تظهر آثارها في الممارسات اليومية، بما يعني أنها "محددات نفسية للسلوكيات الفردية، أو هي الموجهات Drives الروحية التي بدونها لا يمكن القيام بأي عمل." (29)،

فكل مجتمع له أفكاره الروحية المطبوعة في ذاتية أفراده تتعدل مع التفاعلات، وفي هذا السياق يشبههما بن نبي بالقرص الذي يتم إضافة إليه بعض النغمات مع تعاقب الأجيال "عالم الأفكار هو قرص يحمله الفرد عند ولادته. إنه قرص يختلف من مجتمع إلى آخر بملاحظات أساسية معينة [...]،وتتم طباعة قرص كل مجتمع بشكل

مختلف ويضيف الأفراد أو الأجيال ملاحظاتهم الخاصة به باعتباره التوافقيات للملاحظات الأساسية. إن عالم الأفكار عبارة عن قرص يحتوي أيضًا على ملاحظاته الأساسية، ونماذجه الأصلية: تلك هي الأفكار المطبوعة."[30]

هذه الأفكار المطبوعة التي يتكلم عنها بن نبي، في إسقاطها على العالم الإسلامي، وجد أنها هي الأفكار التي مثلها عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعصر الخلفاء الراشدين " تلقى المجتمع المسلم رسالته المطبوعة قبل أربعة عشر قرنا في شكل من أشكال الوحي. وقد طُبعت على ذاتية هذا الجيل المعاصر من غار حراء الذي أعطى صوتًا للسيمفونية البطولية لـ "دين الرجال"، على حد تعبير نيتشه فيما يتعلق بالإسلام." [31] تكمن قوتها في أنها تقوي عصب المجتمع، وتحمي مخزونه الثقافي والحضاري، وتغرس فيه روح القوة والحيوية "أثارت الأفكار المطبوعة على هذا القرص عواصف في تاريخ البشرية لمدة أربعة عشر قرنا. وقبل كل شيء قاموا بتحويل بيئة بدائية من الأعلى إلى الأسفل، ووضع طاقتها الحيوية بين حدود الحضارة وإخضاعها لقواعدها ومعاييرها ونظامها الصارم."[32]

تضعف فعالية هذه الأفكار، ويتراجع مفعولها، نتيجة تثبيط دافعتيها، مثلما عاشه المجتمع الإسلامي في مابعد الموحدين ""بينما المجتمع غني بما فيه من (أشخاص) و(أفكار) و (أشياء). كما قد حدث أيضا للمجتمع الإسلامي إبان أفوله، أي عندما نجم في تطوره مركب القابلية للاستعمار. لقد كان المجتمع الإسلامي آنذاك غنيا، ولكن شبكة علاقاته الاجتماعية تمزقت." [33] أو نتيجة تهجينها، وقولبتها وفق نماذج غريبة عنها تقتل فاعليتها، تأخذ شكل الأفكار المدمجة التي تتداخل فيها جملة من الأفكار التي استوردت من ثقافات أخرى "إن لدى المجتمع الإسلامي أفكارا مدمجة Idées intégrées لا تستجيب لنماذجه الكلية التقليدية، وهو يستعير أفكار أوروبية غير وفية لنماذج أوروبا. وينجم عن ذلك تدن في قيمة الأفكار المكتسبة." [34]

فالأفكار المدمجة، التي يطرحها بن نبي، لا زال خطرها يتهدد اليوم الأصالة الثقافية، بسبب تجذر شعور القابلية للاستعمار، والتطلع إلى ثقافات الآخر، واجترارها، خاصة في ظل تطورات حضارة القرن العشرين وانعكاساته الراهنة التي "أفقدت أو أتلفت قداسة الوجود، في النفوس وفي الثقافة وفي الضمائر. ولقد أتلفت القداسة لان عدتها شيئا تافها لا حاجة لنا به." [35] تتجلى صورها في استعارة لغة الآخر، والتكلم بها حتى في الخطابات الرسمية وغير الرسمية، كدلالة على درجة التقدم والتثقف. كان لهذه الاندماج كذلك أثره على تحول الجهاز المفاهيمي عن مساراته الأولية، فلم يعد ذلك الجهاز الذي يمتد إلى تلك النماذج الكلية صافية المنبع، ونلمس هذا في جملة السلوكيات اليومية الحاملة لجملة القيم والأفكار، والتي أزيحت عن أصلها، ودمجت في أفكار دخيلة، فمثلا لم يعد مفهوم الحياء في ثقافتنا الراهنة، يحمل تلك القوة، التي كان يعبر عنها في النماذج الكلية، أو الفكرة المطبوعة كدلالة على حسن الخلق، وعفة النفس، وأصبح يرى على أنه ضرب من التعقد والتخلف، والضعف، والأمثلة تتعدد في هذا السياق.

هذه هي الصفة الجوهرية، التي تتميز بها الفكرة المدمجة، في أنها تشل مسار الأفكار الكلية، وتحيدها عن مسارها الأصلي، في قولبة جديدة، يتشبع بها الأفراد سواء بشعور منهم، أو دون شعور، لأن القابلية والاستجابة

النفسية الداخلية، تذود عن معرفة الحق، وتعمي البصيرة في تمييز الأصيل من المزيف، وربما يتجلى هذا الأمر بوضوح في ظل التغيرات الثقافية الراهنة، بما نلمسه من كتابات الطبقة المثقفة، التي طعنت بعضها في العديد من المفاهيم الأصيلة، وشككت في العديد من الأفكار الكلية التي تمس بالمنظومة والثقافية الأصيلة، في دعوة صريحة أو خفية إلى نوع من التغريب "استطاع الاستعمار الأوروبي تنشئة جيل من المتغربين من أبناء العرب يبشرون بثقافته التي غزا بها." (36)

فمثلا الحجاب اليوم لم يعد يحمل تلك المعاني الصافية والزاد القيمي الذي عهدناه مع عصر النماذج الأولية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، بل أصبح عبارة عن تعدي على الحريات الجسدية، كما طعنوا في العديد من الموضوعات الدينية والثقافية مثل الميراث وحرية المرأة، بما يعبر عن أن المجتمع الإسلامي أصبح يعيش زمن الفكرة المدمجة سواء بالانغلاق والعيش في مستنقع الأفكار الميتة، أو الانفتاح التام، والانصهار في ثقافة الأخر. أما بالنسبة للنماذج الكلية الأصيلة التي تحفظ القيم الثقافية، وتطور الحضارة، أصبحت مساحتها ضيقة، بما يدل على أن الغزو الثقافي نجح في استبدال قيمنا، مثلما أكد عليه محمد الغزالي "إن الغزو الثقافي نجح في جعل قيمة مكان قيمة، واهتمام بدل اهتمام." (37)

ومن أجل التصدي له، والأخذ بزمام استراتيجيات التغيير، لابد من نهضة فكرية، تعمل على "تجديد الرجل، بما يتفق مع التقاليد الإسلامية الحقيقية وأساليب العلوم الجديدة"(38)، عن طريق تحول ثقافي شامل يستند إلى آلية الوعي الذاتي، ونبذ كل أشكال القابلية للاستعمار، في إطار علاقة ايجابية مع الحضارة الغربية، مبنية على تحليل مكوناتها، فالصواب حسب بن نبي "في الشبر الذي يفصل بين الإفراط والتفريط، وتحديده يتوقف على عملية تحليل للحضارة نفسها."(39) وفقا لهذا الاعتبار، قام ميثاق النهضة الثقافية لأفريقيا (2006) ببيان يؤكد فيه على أنه "يجب على الشعوب الأفريقية أن تقيّم بدقة مكونات ثقافاتها بهدف القضاء على العناصر القديمة وإبعاد الجوانب الأجنبية التي يفرضها الاستعمار"(40)، لان الأمن الثقافي هو من يقرر مستقبل الشعوب ومدى استقلاليتها.

وفي نهاية هذا التحليل، يتبين مدى صدق الفرضيات المنطلق منها، من حيث ،أن النخبة، هي المحرك الأول في نشر الوعي، وهذا ما يثبت الفرضية الأولي التي تؤكد على الدور المحوري الذات الثقافية في حماية الأمن الثقافي للبلاد، خاصة في ظل الخطورة الشديدة التي يشكلها شعور الاستسلام الداخلي، من الاستعمار نفسه، بما يقر على صحة الفرضية الثانية التي تنص على أن القابلية للاستعمار أخطر من المعامل الاستعماري في طمس المعالم الحضارية والثقافية، ومساهمة هذا المركب في تخدير العقول، وتحييد مسارها عن أهدافها. بما يؤكد الفرضية الأخيرة، التي تؤكد أن مركب القابلية للاستعمار يعمل على تخدير الشعوب واختراق مناعتها الفكرية

خاتمة:

بناء على ما تم تناوله في هذه الدراسة، التي تعرضت إلى موضوع القابلية للاستعمار عند مالك بني، من حيث استعراض هذا المفهوم، ومقاربته بالمعامل الاستعماري، وتحديد انعكاساته الخطيرة، على الجهاز المفاهيمي للذات الثقافية والمجتمع، خاصة في ظل التغيرات الثقافية والحضارية الراهنة التي تتماشى مع التطور التكنولوجي الرقمي، يمكن تحديد النتائج التالية:

1. معامل القابلية للاستعمار الذي تحدث عنه مالك بن نبي في القرن العشرين، من أهم التحديات التي تسد الطريق أمام تحقيق أمن ثقافي في القرن الواحد والعشرين.
2. القابلية للاستعمار، أشد فتكا بثقافة الشعوب، مقارنة بالتهديدات الاستعمارية الخارجية، خاصة في ظل استخدامات العالم الافتراضي، وما يحوي في طياتها من أفكار دخيلة عن الثقافة الأم.
3. الجهاز المفاهيمي النواة الأولى التي يستهدف فيها الأمن الثقافي، من حيث تحريف معانيه، وتبديله بمفاهيم تعمل على تحطيم الفكرة الصلبية، أو الفكرة الأصيلة.
4. كلما كانت هناك استجابة نفسية داخلية لثقافة الآخر، كلما تراجع دور المجتمع، وبالأخص الذات الثقافية، في الحفاظ على الأمن الثقافي والاستقلالية الذاتية. وكلما كان هناك وعي ذاتي عالي، كلما زادت المناعة الفكرية، والحصانة الثقافية.
5. الشعوب المستقلة هي المتحررة نفسيا، ومستقلة فكريا، لها القدرة على التمييز بين الأصيل والدخيل، حتى وان كانت لا تزال تعيش تحت وطأة الاستعمار.
6. من أجل حماية ثقافة الشعوب لا بد من دور النخبة، في قدرتها على التمييز بين الأصيل والمزيف.
7. اللافاعلية وغياب الوعي الذاتي، والمجتمعي، من أهم النتائج التي تتمخض عن معامل القابلية للاستعمار. وهذا مما يتطلب تفعيل النشاطات الثقافية بهدف صناعة هذا الوعي وتعزيزه.

قائمة المراجع:

اللغة العربية:

الكتب

01. بن نبي مالك، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار لفكر، دمشق، ط1، 1991.
02. بن نبي مالك، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة(مشكلات الحضارة)،تر، عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، د,ط، 1981.
03. بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، تر، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ط، 2000.
04. بن نبي مالك، ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية)، تر، عبد الصبور شاهين، ج1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1986.
05. بوكروح نور الدين، جوهر فكر مالك بن نبي، تر، عبد الرحمن بن جمال، ج1، دار سمر للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ط، 2016،
06. بوكروح نور الدين، جوهر فكر مالك بن نبي، تر، عبد الحميد بن حسان، عايدة ساعي، ج 2. دار سمر للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ط، 2016،
07. العبدة محمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، ط1، 2006.
08. الغزالي محمد، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، دار الشروق، د. ط، د.ت.
09. النجيري محمود محمود، الأمن الثقافي العربي (التحديات وآفاق المستقبل)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، د.ط، 1991.

اللغة الأجنبية:

Levers :

01. Bennabi Malek; Les conditions de la renaissance (Problème d'une civilisation); Editions ANEP; 2005.
02. Bennabi Malek; Conférences); El Borhane; 2015.
03. ([1]) Bennabi Malek ; Idées d'un Commonwealth islamique; El Borhane ; 2014.
04. Bennabi Malek; Le problème de idées dans le mande Musulman (Problème d'une civilisation); Editions Bay'yinate, Alger, 1990.
05. Máté Kovács ; Politiques culturelles en Afrique Recueil de documents de référence; l'Agence espagnole pour la coopération internationale au développement (AECID) dans le cadre du Programme ACERCA (Programme de formation pour le développement dans le secteur culturel Publié conjointement avec l'Observatoire des politiques culturelles en Afrique (OCPA) ; Madrid ; 2009.

Articles:

01. Berghout Abdulaziz; The Concept of Culture and Cultural Transformation: Views of Malik Bennabi; Intellectual Discourse, 2001 Vol 9, No 1, 67-83.
02. Ocheni Stephen; Basil C. Nwankwo ; Analysis of Colonialism and Its Impact in Africa ; Cross-Cultural Communication ; Vol. 8; No. 3 ; 2012 ; 46-5.
03. Tourte René ; Histoire de la recherche agricole en Afrique ; Tropicale Francophone ; la période coloniale et grads moments des jardin d'essais : 1885/1890 – 1914/1918 ; vol 04.

Thèses :

01- Courreye Charlotte . L'Association des Oulémas Musulmans Algériens et la construction de l'État algérien indépendant : fondation, héritages, appropriations et antagonismes (1931-1991), thèse doctorat, Littératures. Université Sorbonne Paris Cité, 2016. Français. ffNNT : 2016USPCF022ff.

الهوامش:

(*) مالك بن نبي (1905– 1973)، مفكر جزائري، نشأ في ظروف برزت فيها الحركة الإصلاحية بقيادة عبد الحميد بن باديس، كما عايش العديد من الظروف السيئة التي تعكس مرارة الاستعمار، تميز إنتاجه العلمي بالغزارة والعمق في الطرح، من أهم مؤلفاته: الظاهرة القرآنية، شروط النهضة،مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. (العبدة محمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، ط1، 2006. ص 22).

(1) Malek Bennabi, Les conditions de la renaissance (Problème d'une civilisation); Editions ANEP; 2005; p 149.
(2) Ocheni Stephen, Basil C, Nwankwo, Analysis of Colonialism and Its Impact in Africa , Cross-Cultural Communication, Vol, 8, No, 3, 2012, 46-5, p49.
(3) Malek Bennabi, Les conditions de la renaissance, p 151.
(4) Malek Bennabi, Conférences), El Borhane, 2015, p 06.
(5) Ibid, p 06.
(6) Bennabi Malek; Les conditions de la renaissance, P 154.
(7) Ibid, p 155.
(8) Ibid, p 155.
(9) Charlotte Courreye L'Association des Oulémas Musulmans Algériens et la construction de l'État algérien indépendant: fondation, héritages, appropriations et antagonismes (1931-1991) thèse doctorat ; 20016 ; P11

(10) Ibid, p 10.
(11) Tourte René, Histoire de la recherche agricole en Afrique, Tropicale Francophone, la période coloniale et grads moments des jardin d'essais, 1885/1890 – 1914/1918, vol ,4 P01.
(12) نور الدين بوكروح، جوهر فكر مالك بن نبي، تر: عبد الحميد بن حسان، عايدة ساعي، دار سمر للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ط، 2026، ج 2، ص 36.
(13) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ط، 2000، ص23.
(14) Malek Bennabi, Idées d'un Commonwealth islamique; El Borhane, 2014, p 54.
(15) Ibid, p 54.
(16) Ibid, p 55.
(17) مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة(مشكلات الحضارة)،تر: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، د,ط، 1981، ص 16.
(18) Malek Bennabi, Le problème de idées dans le mande Musulman (Problème d'une civilisation), Editions Bay'yinate, Alger, 1990, p 126.

(19) مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مصدر سابق، ص 17.

(20) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(21) المصدر نفسه، ص 37.

(22) Malek Bennabi Malek, Le problème de idées dans le mande Musulman, p 125 –126.

(23) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص 121.

(24) مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار لفكر، دمشق، ط1، 1991، ص 12.

(25) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مصدر سابق، ص 122.

(26) المصدر نفسه، ص 121

(27) المصدر نفسه، ص. ص 121، 122

(28)محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي (التحديات وآفاق المستقبل)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، د.ط، 1991، ص 37.

(29) بوكروح نور الدين، جوهر فكر مالك بن نبي، تر، عبد الرحمن بن جمال، دار سمر للنشر والتوزيع، الجزائر، د,ط، 2016،ج1، ص185.

(30) Bennabi Malek, Le problème de idées dans le mande Musulman, p 51

(31) Ibid, p *52*.

(32) Ibid, p *52*.

(33) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية)، تر: عبد الصبور شاهين، ج1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1986، ص 28.

(34) نور الدين بوكروح ، جوهر فكر مالك بن نبي،ج1، مرجع سابق، ص185.

(35) مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، مصدر سابق، ص43.

(36) محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي (التحديات وآفاق المستقبل)، مرجع سابق، ص 38.

(37) محمد الغزالي، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، دار الشروق، د. ط، د.ت، ص 34.

(38) Abdulaziz Berghout, The Concept of Culture and Cultural Transformation, Views of Malik Bennabi, Intellectual Discourse, 2001, Vol 9, No 1, 67-83, p 68.

(39) مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 198.

(40) Máté Kovács, Politiques culturelles en Afrique Recueil de documents de référence, l'Agence espagnole pour la coopération internationale au développement (AECID) dans le cadre du Programme ACERCA (Programme de formation pour le développement dans le secteur culturel Publié conjointement avec l'Observatoire des politiques culturelles en Afrique (OCPA), Madrid, 2009, p24.